لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم
وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته
مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله
على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم
اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به
او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة راي بالبرهان النير وان
ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من
القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه
وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر
كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قال رب احكم بالحق اقض بيننا وبين
اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية قول رسول الله
وقرئ رب بالضم ورب احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه
المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما
ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله
عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم
عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن ٥ سورة الحج مكية الا ست ايات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان
وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير
في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها
واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها
بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تذهل
وتذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة
على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة

٦

او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة
ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما
او رئيتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه
لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرا حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر
مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات
الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله
كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير
للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه على تقدير فشانه
انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول
او تضمين الكتب ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه
يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق آدم منه او الاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة
مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر
ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة لنبين لكم
بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغيير والانساد والتكوين مرة قبلها اخرى وان من قدر على
تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته و
حكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة
اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم
مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشؤوا ويبلغوا حد التكليف وقرئا
بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد
او الدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة
كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر
الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة
العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه
من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة

Copyright © King Saud University